

## منطلقات منهج البحث العلمي في التراث الإسلامي

### "The starting points of scientific research methods in the Islamic heritage"

إعداد/ الباحث بلال العثماني

باحث في الدكتوراه، الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا المجتمع والبيئة في العالم المتوسطي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
الرباط، جامعة محمد الخامس الرباط، المملكة المغربية

Email: [bilal-sahli2015@hotmail.com](mailto:bilal-sahli2015@hotmail.com)

#### ملخص البحث

يشتمل هذا البحث على ثلاثة مطالب: المطلب الأول من البحث: يحتوي على معالم مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي بمصدره: القرآن الكريم والسنة النبوية، ويتجلى ذلك بإرسائهما الأسس العلمية والمنهجية للبحث العلمي في التراث الإسلامي، وساهمت هذه المناهج في إضاءة الطريق للوصول للحقائق العلمية في العلوم الإسلامية والإنسانية والاجتماعية والطبيعية.

ويشير المطلب الثاني من البحث إلى: مدى تأثير الثقافة اليونانية في مناهج البحث العلمي في التراث الإسلامي، وأن علماء الإسلام حافظوا على مرحلة مهمة من مراحل الفكر الإنساني وهي مرحلة الفكر اليوناني من خلال دراستها دراسة نقدية وقبول ما يمكن قبوله، ورفض ما ينبغي رفضه.

ويأتي المطلب الثالث من البحث ليشير إلى: حقبة تاريخية مهمة وهي: كيف استقبل علماء الإسلام المنطق الأرسطي، هل ارتضوه منهجا لهم أو قدموا بديلا.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج، البحث، العلم، التراث الإسلامي

## "The starting points of scientific research methods in the Islamic heritage"

### Abstract:

This research includes three demands: The first requirement of the research: It contains the features of scientific research methods in Islamic thought with its two sources: the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and this is evident by their laying the scientific and methodological foundations for scientific research in the Islamic heritage. Islamic, human, social and natural sciences.

The second demands of the research refer to: the extent of the influence of Greek culture on scientific research methods on the Islamic heritage, and that Islamic scholars have preserved an important stage of human thought, which is the stage of Greek thought by studying it critically, accepting what can be accepted, and rejecting what should be rejected.

The third requirement of the research comes to indicate: An important historical period, namely: How did the scholars of Islam receive Aristotelian logic? Did they accept it as their approach or offer an alternative?

**Keywords:** Curriculum, research, science, and Islamic heritage

### مقدمة:

لقد كان للحضارة الإسلامية فضل كبير وأثر عظيم في الرقي والازدهار والتقدم في مختلف المجالات انطلاقاً من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وجهود علماء الإسلام الذين يتسمون بالمنهجية العلمية المستمدة من الكتاب والسنة.

من هنا حاولت أن أقدم ورقات حول منطلقات منهج علماء الإسلام في إنتاج الحقيقة العلمية مقسماً هذه الورقات إلى ثلاثة مطالب: يتحدث المطلب الأول منها على: معالم منهج البحث العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، والمطلب الثاني: في تأثير الثقافة اليونانية على التفكير العلمي عند علماء الإسلام، والمطلب الثالث: كيف استقبل المسلمون المنطق الأرسطي. "قد وقف مفكرو الإسلام على أهم مشكلة في العلم، تمس صميمه، وهي مشكلة المنهج. ذلك أن تقدم البحث العلمي رهين بالمنهج، بحيث يدور معه وجوداً وعندما"<sup>1</sup> فلا يمكن أن يكون لنا بحث متسم بالعلمية والإنتاج والواقعية من دون منهج علمي رصين. "وليس

<sup>1</sup> عبد اللطيف محمد العبد، دراسات في الفلسفة الإسلامية، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، 1399هـ- 1979م، ص198.

هناك من شك في أن الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى تُعتبر حلقة هامة في تاريخ العلم والحضارة بما قدمه علماءها من تأسيس لمنهج علمي سليم ساعد في تطوير معارف جديدة".<sup>2</sup> فالمعرفة الإسلامية والتفكير العلمي عند المسلمين الذي أنتج لنا المعارف العلمية في مختلف المجالات يشهد له التاريخ والواقع.

"إن التأسيس الإسلامي لمنهجية البحث العلمي هو ما يجب أن نؤكد في ثقافتنا العلمية الإسلامية، وما ينبغي أن نعلمه لطلاب المدارس والجامعات العربية والإسلامية، في مقابل من نماذج وضعية منقوصة تدعي القدرة على تفسير حركة التقدم العلمي والتقني، وتزعم أنها لا تقطع الطريق على الابتكار لنظريات جديدة، برغم أنها في حقيقة الأمر تقرض رؤيتها الخاصة للأشياء، وتحدد منطلقاً هلامياً للكشف العلمي، ونطاق محددة للخبرة الإنسانية".<sup>3</sup>

ومن المعلوم أن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم «اقرأ»، وهي تجسد اهتمام الإسلام بالعلم والبحث العلمي، وتدلنا على الطريق السديد، والصراط المستقيم، والمنهج القويم. وهذا يدل دلالة واضحة على أن عقيدة الإسلام هي المنطلق الأول لرؤية الإنسان الصائبة للحقائق في الوجود.

"ولم يعد أماننا الآن سوى الأخذ بالمنهج العلمي الإسلامي الذي سبق لأسلافنا أن صنعوا به حضارة تزهو على كل الحضارات".<sup>4</sup> وهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاحد ومنكر للحقائق العلمية التي كان سندها التراث الإسلامي.

"إن الأخذ بالمنهج الإسلامي في مجالات البحث العلمي يجب - في اعتقادنا - أن يقبل على أنه حقيقة منطقية وضرورة حضارية".<sup>5</sup>

### أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من خلال اعتبارات كثيرة أهمها:

- تعلق البحث بشيء شريف وهو مصدر إنتاج المعرفة الإسلامية.

- إبراز علاقة التراث الإسلامي بالإنسان.

- تجسيد جهود علماء الإسلام في إنتاج المعرفة الإسلامية.

- الكشف عن جهود علماء الإسلام من خلال التراث الإسلامي.

- توجيه البحث لاستثمار وتطبيق مناهج البحث العلمي في التراث الإسلامي ويرشد لمجالات توظيفها.

<sup>2</sup> أحمد فؤاد باشا، بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي، الناشر: دار نيويورك للنشر والتوزيع، 1439هـ - 2018م، ص38.

<sup>3</sup> أحمد فؤاد باشا، رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، دار روابط للنشر والتوزيع، 1439هـ - 2018م، ص 98.

<sup>4</sup> قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، تحرير نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م، ص147.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 70.

### - الأهداف المتوخاة من البحث:

- معرفة أصول ومنطلقات منهج البحث العلمي في التراث الإسلامي.

- يهدف لذكر مدى تأثير الثقافة اليونانية في مناهج الباحث عند علماء الإسلام

- يهدف البحث للإشارة إلى كيفية تعامل علماء الإسلام مع المنطق الأرسطي من الناحية المنهجية.

المطلب الأول: معالم منهج البحث العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:

يُعتبر القرآن العظيم والسنة النبوية العطرة مصدرين ومنبعين مُهمّين للمعارف والعلوم في مختلف المجالات، ومن أراد المصادقية واليقين فلن يجد مصدرين مرشدين وموجهين للحقيقة التي تكتسي طابع الصدق غير القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. "ففي أصل الفكر الإسلامي بمصدريه الأساسيين القرآن الكريم، والسنة النبوية، أساسات لمناهج العلوم والمعارف العلمية، وأسلوباً بعيداً عن عوامل الأهواء باعتباره فكراً حضارياً له الأسبقية دائماً في النقلة الحضارية بتأصيله وعنايته بالفطرة الإنسانية في حياها، وتناولها للعلوم، وبتأصيله لقواعد المنهج العلمي في البحث، والتقصي، وضمن، ومن خلال مناهج، وأساليب، ووسائل، وطرق تشكل في مجموعها منهجاً علمياً مميزاً يتقيد به أثناء عمليات البحث، والتقصي للحقائق العلمية"<sup>6</sup>.

"ولقد أرسى القرآن الكريم، والسنة النبوية قواعد الموضوعية، والشكلية، في الالتزام الأدنى في النقل والبحث، والتقصي، والصياغة، سندها المفاهيم الأولى للحضارة الإسلامية في تأدية رسالة الخلق والإيمان، والاستقامة والأمانة حتى بالنسبة لأمر التحصيل المعنوية فرسالة المفسر، والبحث، والأديب يجب أن يكون انطلاقاً من قواعد الحق، والاستقامة دفاعاً عنها"<sup>7</sup>.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِيناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» (سورة النحل الآية 89).

"وبالنسبة للعلوم الاجتماعية فقد أرسى الفكر الإسلامي قواعد، وأصول عامة لمناهج البحث، والتقصي للعلوم، والوقائع التاريخية، وأرسى قواعد سرد الوقائع التاريخية، والحقائق التاريخية، وكتابتها، ولعدة عصور، واستناداً إلى مصدري القرآن الكريم، والسنة النبوية، على اعتبار أنهما أهم مصادر ومنابع المواد التاريخية، وقصص، وأخبار الأمم السالفة"<sup>8</sup>.

<sup>6</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1996م، ص147.

<sup>7</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1996م، ص147.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص148.

يقول الله عزوجل: « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ » (سورة آل عمران الآية 137). وهذا يجسد لنا المنهج التاريخي الاستردادي في التراث الإسلامي وجذوره في القرآن والسنة، وامتياز القصة القرآنية والوقائع التاريخية في القرآن بالمصادقية. و"يقوم هذا المنهج على استرداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار. وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية، والأخلاقية، ولقد أوحى القرآن الكريم في الكثير من الآيات توازره السنة النبوية في الكثير من الأحاديث بفحوى، وأسس المنهج الاستردادي، وبأسلوب القصصي، وبالإخبار عن أحوال الأمم السالفة، وقصصهم مع الأنبياء، ومن قبيل تبليغ الأحكام الشرعية المتعلقة بالثواب للمتعض، والعقاب للمتمرد، وسواء على النطاق الفردي أو الجماعي".<sup>9</sup>

يقول عز من قائل: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ » (سورة يوسف الآية 3) . "إن الحقيقة التي يطرحها القصص القرآني هي العبرة هي الدرس الذي يجب استخلاصه".<sup>10</sup>

وذلك لأنه سبحانه وتعالى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكن، ويظهر جلياً في القرآن العظيم من خلال ذكره لأحوال الأمم السابقة التنبيه على المآلات التي كانت نتيجة لتصرفاتهم وأحوالهم، وإذا تكرر السبب ستكرر النتيجة.

"إن القرآن ليس مجرد حدث وقع في زمن مضى وذهب مخلفا وراءه آثاراً، وإنما هو معيشة البشرية في حركتها الدائبة مذ وجدت على ظهر الأرض، ولهذا فهو حين يذكر بعض أحوال الأمم السابقة أو يشير إليها فإنما ليمنح الأمم التي كانت معاصرة لنزوله ولمن سيأتي بعدهم زادا من الوعي والفهم والإدراك التاريخي والحضاري من خلال مآل كل أمة تؤمن أو تكفر أو تنحرف مما ورد في القرآن".<sup>11</sup> فالاعتاظ والعبرة مقصد أساسي من قصص القرآن، "ولذلك وجدنا من القرآن إلحاحاً على فكرة الاعتاظ والعبرة مما جرى للأمم السابقة، وما مضى عليها من أحداث وتجارب".<sup>12</sup>

اشتمل القرآن الكريم على مفاهيم أساسية تعتبر أدوات ومفاتيح للمنهج التاريخي الاستردادي في التراث الإسلامي، "وفي القرآن الكريم نجد اهتماماً ملحوظاً بالجوانب التاريخية والحضارية حيث نجد عداد من المحاور: الشروط الحضارية للدور البشري في العالم، الاستخلاف والتسخير، المفهوم الحضاري للعبادة، الوفاق، والانشقاق، العيب والغائبة، الإصلاح والإفساد، الإنسان والكتلة، العقل والحس والإرادة، العمل، الإيمان كعامل حضاري نسبية الوجود البشري في العالم الصراع بكافة أنماطه".<sup>13</sup>

<sup>9</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م، ص 157.

<sup>10</sup> محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م، ص 259.

<sup>11</sup> فرج علام، التداول الحضاري في القرآن الكريم، دار روابط للنشر والتوزيع وتقنية المعلومات ودار الشقري للنشر، 1439هـ - 2018م، ص 49.

<sup>12</sup> فرج علام، التداول الحضاري في القرآن الكريم، دار روابط للنشر والتوزيع وتقنية المعلومات ودار الشقري للنشر، 1439هـ - 2018م، ص 54.

<sup>13</sup> عماد الدين خليل، وحسن مطفر الرزوي، دليل التاريخ والحضارة الإسلامية في الأحاديث النبوية، دار الرازي، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م، ص 9.

"ولقد عززت الاكتشافات الأثرية في الجزيرة العربية، أخبار الأمم البائدة، ومصائرها، والتي ذكرها القرآن الكريم وكذلك أخبار السير، والمغازي التي تشكل السنة النبوية مصدرا هاما لها"<sup>14</sup>.

ومن الفروع العلمية المستمدة من القرآن والسنة علم الجرح والتعديل الذي هو نتاج الفكر الإسلامي والذي يُعتبر إبداعا من إبداعات علماء الإسلام في تطويرهم للمنهج التاريخي الاستردادي، "ويمكننا القول: بأن قواعد منهاج الاسترداد في السرد التاريخي والنقد البناء للحديث الشريف قد شكلت منهجا متميزا للتفكير العلمي السليم عند المسلمين مستمدة في معظمها من التشريع الإسلامي، لدراسة نص الحديث الشريف، وحال الرواة، وصفاتهم، وتقسيماتهم. وكذلك لنقد النص وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، وقواعد اللغة العربية"<sup>15</sup>.

وإذا تأملنا في القرآن الكريم والسنة النبوية الزكية سنجد كنوزا وعلوما ومناهج وأدوات علمية هائلة تضيء لنا الطريق للوصول للحقائق العلمية في العلوم الإنسانية والطبيعية. ومن ذلك المنهج الوصفي التحليلي باعتباره منهجا من مناهج البحث العلمي التي يتم استخدامها للوصول للحقيقة العلمية في مجال العلوم الاجتماعية وغيرها.

"ولقد أغنى القرآن الكريم فحوى المنهج الوصفي بتحديد قواعده، وضرب الأمثلة، والتي من شأنها أن تقرب الإيمان إلى النفوس، والتصديق برسالات الأنبياء، وبأسلوب شيق، سواء في مجال الترغيب، أو مجال الترهيب، وبشكل يحسن وقعه على الأذن، وتستسيغه العقول، وفي مجالات الواقع الاجتماعي والطبيعي"<sup>16</sup>.

"يقوم هذا المنهج على وصف الظواهر الاجتماعية، والطبيعية. ويستند هذا المنهج إلى قواعد الانتقاء من الظواهر المحسوسة المشاهدة. ومن الظواهر الغيبية المشاهدة: كالجنة والنار، وأحوال القيامة... وهذا ما يفرق المنهج الوصفي في الإسلام عن نظيره الوضعي الذي يقصر الوصف على الظواهر المشاهدة الحاضرة والماضية"<sup>17</sup>.

كل هذا يقتضي منا التأمل والتدبر في آي القرآن الكريم للوقوف على الأسرار والوسائل والأدوات التي أتى بها واستخدامها في البحث العلمي، وقد حملنا الله سبحانه وتعالى مسؤولية استخدام أدوات العلم في آيات كثيرة منها قوله عز وجل: « أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » (سورة البلد الآيات 8 و 9 و 10).

ومن مناهج البحث العلمي في التراث الإسلامي التي نجدها في القرآن الكريم والسنة النبوية، المنهج العقلي البرهاني، "وبالفطرة استدلل العقل الإنساني على حقيقة هذا الكون الواسع، وبأن له خالقا مدبرا، وبأنه مخلوق بإحكام،

<sup>14</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م، ص 159.

<sup>15</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م، ص 158.

<sup>16</sup> غازي عناية، البحث العلمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 57.

<sup>17</sup> المرجع نفسه، ص 57.

وانضباط، وبما فيه من سماوات وأرض، ومخلوقات إنسانية وغير إنسانية، وخضوعها لظواهر طبيعية منضبطة: كالتعاقب، والدوران، والاكتمال، والنقصان، والظلمة والنور، والجذب، والخضب، والغيب...<sup>18</sup>.

"ولقد أرسى القرآن الكريم قواعد المنهاج العقلي في الاستدلال على حقيقة الإله. بناء على التأمل الفطري لدقائق هذا الوجود بدءاً بحقيقة النفس، وانتهاءً بحقيقة الظواهر الكونية"<sup>19</sup>. قال تعالى: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (سورة فصلت الآية 52). وبالتأمل العقلي الفطري آمن الإنسان بتوحيد الربوبية وبرهن على أن للكون وللوجود خالق وللصنوع صانع، يقول جل وعلا: «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ» (سورة المومنون الآية 87 و 88).

"ولعل أبلغ تأصيل يؤصله القرآن الكريم لمنهج المنطق العقلاني في الاستدلال، يكمن في ربطه بين العلم لآيات الله وبين الاختبار في الإيمان، والهداية، أو الزيغ والضلال. وكذلك في ربطه بين العلم والتأويل لآيات الله وأحكام القرآن وبين الرسوخ في العلم والإيمان بالله،

والالتجاء إليه بالدعاء. وكذلك في ربطه بين العلم، والتذكر، والهداية وبين العقلانية الراجحة والتفكير"<sup>20</sup>. يقول عز من قائل: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلَةٍ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِإِلهِ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (سورة آل عمران الآية 7). بهذا يتبين أن القرآن الكريم قد تضمن منهجا للبرهنة العقلية على مسائل العقيدة وأساليب إقناعية متنوعة، وهذا ما يؤكد علماء الإسلام.

ومن جهة أخرى فإن السنة النبوية تعدّ مجالاً زاهراً بالقواعد المنهجية التي تؤكد تحكيم العقلية البرهانية في الاستدلال والتعامل مع الأمور عامة، إذ ذمت السنة النبوية القول بغير علم وعدم قبول أي دعوى بلا برهان معتبر، يقول حبيبنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم- «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث...»<sup>21</sup> واقتدى الصحابة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في تحذيره من اتباع الظن والقول بلا برهان، وفي هذا يقول عقبه ابن عامر: «تعلموا قبل الظانين، يعني الذين يتكلمون بالظن»<sup>22</sup>.

<sup>18</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م، ص149-150.

<sup>19</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م، ص151.

<sup>20</sup> المصدر نفسه، ص 153.

<sup>21</sup> رواه البخاري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1471هـ-1997م، الطبعة الأولى، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: (من بعد وصية يوصي بها أو دين)، ص556، ومسلم، الناشر: دار طيبة، 1427هـ-2006م، الطبعة الأولى، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، رقم (2563)، ص 1192.

<sup>22</sup> المصدر نفسه، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، ص1413.

وقد جعل -صلى الله عليه وسلم- العقل أساس التكليف حيث قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق»<sup>23</sup>.

ونبقى دائما في التراث الإسلامي لنكتشف الكنوز الثمينة التي تجسد روح الحضارة الإسلامية وإبداعها في مناهج البحث العلمي، ومن أجمل وأنفع ما أبدع فيه علماء الإسلام واختصوا واتسموا به في أبحاثهم العلمية: المنهج الاستقرائي التجريبي.

"إننا نجد أن القرآن الكريم ومنذ أربعة عشر قرنا قد ساهم في ابتداع، وصياغة عناصر، وقواعد، ومنهج الاستقراء التجريبي، بوضع قوانينه التي يستعان بها، يستند إليها في فهم حقيقة الظواهر الكونية والطبيعية المخلوقة"<sup>24</sup>. "وإننا نجد أيضا أن القرآن الكريم قد حدد عناصر المنهج الاستقرائي بالحس، والمشاهدة، والنظر في مخلوقات الله: من ظواهر إنسانية، وغير إنسانية، للإحاطة بالحقائق العلمية، والإلمام بعناصر المعرفة سواء للمخلوقات، أو الخالق"<sup>25</sup>. "الفكر الإسلامي أصل قواعد، المنهج التجريبي أو الاستقرائي، وحدد عناصره الأساسية المتمثلة في التجربة، وحدد قواعده التنظيمية المتمثلة في قوانين الاستقراء. وقرن علماء المسلمين الحس بالعقل، وسموه الاعتبار فكانت التجربة العلمية.

وبعبارة أخرى "فقد وضع علماء المسلمين قواعد المنهج الاستقرائي المتمثلة في التناسق التام بين ظواهر النظر، والتأمل، والتفكير، والحس، والعمل"<sup>26</sup>.

وحينما تأتي للسنة النبوية نجد أنها أكدت على الأخذ بالتجربة في مجال الأمور الدنيوية المحسوسة، ففي قصة تأبير النخل قال -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»<sup>27</sup>.

وكذلك أشارت السنة النبوية إلى قانون السبب والمسببات والسنن الكونية والاعتداد بها، في قوله عليه الصلاة والسلام: «إنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَكُمْ»<sup>28</sup>.

نستمر مع التراث الإسلامي المليء بالآلئ الذهبية لنصل إلى لؤلؤ ومنهج علمي رسم القرآن الكريم جذوره ويرع فيه الأصوليون وهو المنهج القياسي الأصولي، "وقد أورد القرآن الكريم كثيرا من الآيات القرآنية في موضوع القياس وبشكل واسع النطاق، والتي تمثل ظاهرة تستحق الدراسة والتأمل في المنهج القياسي أو ما أسميته علمية القياس بوصفها واحدة من العمليات العقلية:

<sup>23</sup> قال ابن كثير في (إرشاد الفقيه) (89/1): إسناده على شرط مسلم، وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي) (3432).  
<sup>24</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م ص155.  
<sup>25</sup> المصدر نفسه، ص155.  
<sup>26</sup> المصدر نفسه، ص 148.  
<sup>27</sup> رواه مسلم، الناشر: دار طيبة، 1427هـ-2006م، الطبعة الأولى، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، رقم (2363)، ص 1110.  
<sup>28</sup> رواه البخاري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1471هـ-1997م، الطبعة الأولى، كتاب الكسوف، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يخوف الله عباده بالكسوف)، رقم (1047)، ص 207، ومسلم، الناشر: دار طيبة، 1427هـ-2006م، الطبعة الأولى، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، رقم (901)، ص 400.



ومن أمثلة ذلك قول الله عزوجل: « أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ » (سورة الإسراء الآية 99). وقوله عزوجل: « أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلِيٍّ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ » (سورة يس الآية 80). ففي هاتين الآيتين الكريمتين إثبات حكم الشيء بناء على ثبوته لنظيره بشكل أكد وأقوى لأن من خلق الشيء يكون قادرا على خلق مثله أو أقل منه".<sup>29</sup>

وقد وصف الإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ) منهجه في تعامل مع المجهول أنه استخدم أصولا ثلاثة منها القياس: "إنما لما رأيناه لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل لم نر أن نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا لأن في ذلك سقوط جلّ المنافع منا بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به ولا نحل شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له ... ما اجتمع عليه الأطباء ويشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك".<sup>30</sup> أبو بكر الرازي - رحمه الله- حدد هنا أصولا ثلاثة اعتبرها منهجه وهي: الإجماع، والاستقراء، والقياس.

ومما يشهد للمنهج القياسي الأصولي من السنة النبوية: « إن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته؟ قالت: نعم، فقال: فاقضوا الله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء». <sup>31</sup> وقاس -صلى الله عليه وسلم- وقائع بعضها على بعض، والأحاديث في ذلك كثيرة.

فالحضارة الإسلامية تميزت بالمنطق الإسلامي التجريبي وكان جوهر هذا التميز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اللذان كانا لهما السبق والفضل في كشف أصول المنهج في التراث الإسلامي الذي يكتسي طابع المصادقية والوصف والتحليل والبرهان والتجربة والاعتبار.

### المطلب الثاني: في تأثير الثقافة اليونانية على التفكير العلمي عند علماء الإسلام:

حافظ علماء الإسلام على مرحلة مهمة من مراحل الفكر الإنساني وهي مرحلة الفكر اليوناني من خلال دراستها دراسة نقدية وقبول ما يمكن قبوله، ورفض ما ينبغي رفضه.

"ولقد تعود الباحثون -إلى مدة ليست بالبعيدة- القول بأن الإسلام لم يعرف الفلسفة اليونانية إلا حين بدأت الترجمة في عهد المنصور العباسي، وفي أوج قوتها لدى المأمون، وأن اتصال الفلسفة اليونانية بالإسلام إنما تم حين استحضرت كتب الفلسفة اليونانية من الخارج من بيزنطة مثلا".<sup>32</sup>

<sup>29</sup> محمد السيد الجليد، منهج القرآن في تأسيس اليقين، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1420هـ، 2000م، ص79.

<sup>30</sup> أحمد فؤاد باشا، فلسفة العلوم الطبيعية في التراث الإسلامي، دراسة تحليلية مقارنة في المنهج العلمي، مجلة المسلم المعاصر، العدد، 49، 1987.

<sup>31</sup> رواه البخاري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1471هـ-1997م، الطبعة الأولى، كتاب جزاء الصيد، باب الحج والندور عن الميت، (1852) ص367، ومسلم، الناشر: دار طيبة، 1427هـ-2006م، الطبعة الأولى، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، رقم (1149) ص510.

<sup>32</sup> علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الناشر: دار المعارف، الطبعة التاسعة، ج1، ص103.

وقد ذكر الباحثون في التراث الإسلامي أن عصر العباسيين كان نقطة البدء في معرفة المسلمين لفلسفة اليونان، وأن المنطق والطب أول ما عرف المسلمون من تراث اليونان الفلسفي والعلمي.

"ونلاحظ نحن في كتابات المتكلمين الأوائل، من أمثال الهذيل العلاف وهشام بن الحكم وغيرهما، معرفة واسعة بالفلسفة اليونانية، وتناولا لمصطلحات فلسفية"<sup>33</sup>.

"وتكاد تتفق كلمة مؤرخي الفكر الفلسفي على القول بوجود أثر واضح للفلسفة الإغريقية في الفكر الإسلامي، على اختلاف - فيما بينهم- في تحديد مقدار هذا الأثر ومجاله وأهميته، ما بين منصف ومبالغ"<sup>34</sup>.

"وأيا ما كان الأمر، فقد عرف مفكرو الإسلام الفلسفة اليونانية في مراحلها المختلفة، وتبينوا أن هناك فلسفة قديمة، وفلسفة قدامى أسموهم "بالطبيين" أو بالدهربيين أحياناً، وعرفوا أنه أعقبهم السوفسطائيون.

ثم مزجوا بين سقراط وأفلاطون، وشعروا أن هناك خلافاً كبيراً بين هذين الفيلسوفين وبين من سبقهم، وأن هنا بدء الفلسفة التصورية أو العقلية ثم عرفوا أرسطو المنطقي على أحسن ما يكون، واعتنوا بكتبه المنطقية..."<sup>35</sup>.

ومن بين المجالات التي يظهر جلياً تأثيرها بالثقافة اليونانية: الفكر الصوفي، "وقد كان لمصر والشام دائماً الصدارة بين الأمم التي انتشرت فيها الحضارة اليونانية، وهما البلدان اللذان ظهر التصوف فيهما لأول مرة بمعناه الدقيق وتطور كما أسلفنا. والرجل الذي اضطلع بأكبر قسط في تطور هذا النوع من التصوف، هو ذو النون المصري الذي وُصف بأنه حكيم كميائي، أو أنه عبارة أخرى أحد أولئك الذين نهلوا من منهل الثقافة اليونانية"<sup>36</sup>.

"وهناك في كتب بعض الصوفية المتقدمين ما يدل على ارتباطهم بالفلسفة اليونانية، وأخذهم عنها، وتأثرهم بها، حيث وجدوها وبالغوا في الثناء عليها، وعلى من أوجدها وطرحها ونشرها بين الناس"<sup>37</sup>. حيث قال أحد الصوفية: "ولقد اجتمعت بأفلاطون الذي يعدونه أهل الظاهر كافراً، فرأيتهم وقد ملأ العالم الغيبي نورا وبهجة، ورأيت له مكانة لم أرها لأحد من الأولياء، فقلت له: من أنت؟ قال: قطب الزمان وواحد الأوان، ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تقش، وقد رمزنا لك في هذا الباب أسراراً كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان، فألق القشر من الخطاب وخذ اللب إن كنت من أولي الأبواب"<sup>38</sup>. ويعتبر هذا من أوهم وخرافات الصوفية وتأثرهم بالفلسفة اليونانية.

<sup>33</sup> المصدر نفسه، ج1، ص108.

<sup>34</sup> محمود محمد عيد نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي حتى القرن السادس الهجري دراسة تحليلية نقدية، دار النواذر، الطبعة الأولى، 1431هـ- 2010م، ص22.

<sup>35</sup> علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الناشر: دار المعارف، الطبعة التاسعة، ج1، ص111.

<sup>36</sup> إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، الناشر: إدارة ترجمان السنة، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م، ص130.

<sup>37</sup> المرجع نفسه، ص130.

<sup>38</sup> عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل، الطبعة الرابعة، 1401هـ، 1981م، ج2، ص52-53.

ومن المجالات التي ظهر فيها أثر الثقافة اليونانية علم الكلام، "ولا ريب في أن المعتزلة كانوا أكثر المدارس الفكرية الإسلامية تمثلاً للفلسفة والمنطق اليوناني، واستخداماً لهما في جدلهم، ومناظراتهم الدينية، وبصورة عامة يمكننا القول أن الفلسفة والمنطق كانا المنفذ الرئيسي الذي نفذت من خلالهما الثقافة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية".<sup>39</sup>

ومن المجالات الأخرى التي أخذت حيزاً من أثر الفكر اليوناني: الفلسفة الإسلامية، "والواقع أن افتتان الجمهور من متفلسفة الإسلام بأرسطو وبالمشائين وغيرهم من حكماء اليونان كان أمراً غير خفي".<sup>40</sup>

وهذا ما اعترف به "مؤرخون آخرون بأهمية الفكر اليوناني، وأقروا بتأثيره في بعض مجالات الفلسفة الإسلامية ولكن بقدر معين ودرجات متفاوتة، تختلف عمقا وسطحية أو جلاء أو غموضاً من مجال إلى آخر، مع الاحتفاظ للفلسفة الإسلامية بأصالتها وإسهاماتها المتميزة في مجالات الفكر والفلسفة".<sup>41</sup>

ولكن ينبغي الإشارة إلى أن تأثير الثقافة اليونانية في التفكير العلمي لدى المسلمين كان بقدر معين لم يتجاوز حمى استقلالية التفكير الأصيل في التراث الإسلامي، و"مما لا شك فيه أن العرب والمسلمين استخدموا ما أخذوا من الثقافة اليونانية استخداماً صالحاً، وأخذوا منها ما أخذوا ثم بنوا عليه، وزادوا فيه وابتكروا، ولم يكن موقفهم موقفاً فحسب. وكان الكثير منهم ينظر بإحدى عينيهِ إلى الثقافة اليونانية، وبالعين الأخرى، إلى التعاليم الإسلامية والثقافة العربية. فيختار من الأولى ما يتفق والثانية، ويؤلف منها مزيداً لا هو يوناني بحت ولا إسلامي بحت".<sup>42</sup>

وبهذا نخلص إلى أن علماء الحضارة الإسلامية أخذوا من التراث اليوناني ما كان صالحاً وزادوا على ذلك دراسته ونقده ورفض ما ينبغي رفضه، وسنرى في الفصل الثاني ابتكارات وإبداعات علماء الإسلام في مجال البحث العلمي.

### المطلب الثالث: كيف استقبل المسلمون المنطق الأرسطي:

كانت هناك جهات نظر مختلفة عند علماء الإسلام في استقبالهم للمنطق الأرسطي، من ناحية قوانينه وأسلوبه ولغته، وقد انتقد أغلب علماء الإسلام المنطق الأرسطي.

"أما علماء أصول الفقه، فقد علل أكبر ممثلهم -وهو الشافعي- السبب الحقيقي لنقد المسلمين لمنطق أرسطو بأن هذا المنطق يقوم -كما قلنا- على خصائص اللغة اليونانية، ولغة اليونان مخالفة للغة المسلمين، فلما طبق المنطق اليوناني على الأبحاث الإسلامية أدى هذا التطبيق إلى متناقضات عدة".<sup>43</sup>

<sup>39</sup> فالج الربيعي، تاريخ المعتزلة، الناشر: الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، ص 277.

<sup>40</sup> مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 66.

<sup>41</sup> محمود محمد عيد نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي حتى القرن السادس الهجري دراسة تحليلية نقدية، دار النوادر، الطبعة الأولى، ص 24.

<sup>42</sup> أحمد أمين، ضحى الإسلام، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1438هـ- 2017م، ج 2، ص 277.

<sup>43</sup> علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1398هـ، 1978م، ص 273.

"أما علماء أصول الدين (المتكلمون) فقلنا إن العلة في عدم قبولهم للمنطق الأرسططاليسي أنهم لم يتقبلوا الميثافيزيقيا الأرسططاليسية لأنها مخالفة لإلهيات المسلمين".<sup>44</sup>

"الفريق الثالث من مفكري الإسلام الذين نقد المنطق الأرسططاليسي هم الفقهاء، وأهم ممثلي الفريق ابن تيمية. وقد ذكر ابن تيمية العليتين اللتين ذكرهما الأصوليون والمتكلمون من قبل وتوسع فيهما، ثم أضاف الأسباب الآتية:  
أولا: المنطق الأرسططاليسي يقيد الفطرة الإسلامية بقوانين صناعية متكلفة في الحد والاستدلال.

ثانيا: اتجاه الإسلام إلى الوفاء بالحاجة الإنسانية المتغيرة، بينما المنطق اليوناني يعتبر قوانينه كلية وثابتة.

ثالثا: عدم اشتغال الصحابة والأئمة بهذا المنطق الأرسططاليسي مع توصلهما إلى كل نواحي العلم".<sup>45</sup>

وفي مجال الفلسفة الإسلامية، إذا نظرنا إلى أكثر فروعها تأثرا بالإغريق، "وهو الفلسفة المشائية وجدنا للمسلمين إسهاماتهم وإضافاتهم الخاصة، فإنهم لما اطلعوا على التراث الإغريقي أعجبوا به إلا أنهم إلا أنهم وجدوا فيه آراء أخرى لا تتفق مع عقائد دينهم، فطفقوا يوفقون بينها وبين هذه العقائد، وليس صحيحا أن المسلمين كانوا مجرد نقلة للفلسفة الإغريقية، فقد كان هناك فلسفة إسلامية امتازت بموضوعاتها وبحوثها ومشكلاتها الخاصة، وبما قدمته من حلول، واستطاع العالم الإسلامي أن يكون لنفسه فلسفة تتمشى مع أصوله الدينية وأحواله الاجتماعية".<sup>46</sup>

ويشير الدكتور علي سامي النشار إلى العلة الحقيقية لنقد المسلمين للمنطق الأرسطي فيقول: "أما العلة الحقيقية لنقد المسلمين للمنطق الأرسططاليسي فلا نستطيع أن نتبينها من الجانب الهدمي من نقد المسلمين للمنطق الأرسططاليسي أو اليوناني على العموم، بل من الجانب الإنشائي لنقد المسلمين، وقد رأينا هذا الجانب الإنشائي وهو المنهج التجريبي أو الاستقرائي -وقد وصل المسلمون إلى وضع عناصر المنهج الاستقرائي الذي يقوم على التجربة، وتنظيمه قوانين الاستقراء- وهذا المنهج الاستقرائي هو المعبر عن روح الإسلام، والإسلام في آخر تحليل هو تناسق بين النظر والعمل .. يقيم نظرية فلسفية في الوجود ولكنه أيضا يرسم طريقا للحياة العملية".<sup>47</sup>

ومن خلال هذا المنهج اتصف المسلمون بالمنهج العلمي الذي يربط بين النظرية والتجربة، "ولذلك حين قامت الروح الإسلامية بوضع فلسفتها المعبرة عن حضارتها والمتصل ببنائها الاجتماعي، كان لا بد أيضا من اختلاف عنيف وقاس. وتعارض في المنهج والمادة، بينها وبين الفلسفة اليونانية".<sup>48</sup> "وهكذا نجد أن علماء الحضارة الإسلامية قد تشرّبوا تعاليم دينهم الحنيف

<sup>44</sup> المصدر نفسه، ص274.

<sup>45</sup> المصدر نفسه، ص274.

<sup>46</sup> محمود محمد عيد نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي حتى القرن السادس الهجري دراسة تحليلية نقدية، دار النوادر، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص25.

<sup>47</sup> علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1398هـ، 1978م، ص275.

<sup>48</sup> علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الناشر: دار المعارف، الطبعة التاسعة، ج1، ص102.

واصطنعوا لنفسهم منهجا علميا إسلاميا تجاوزوا به حدود الآراء الفلسفية التي تميزت بها علوم الإغريق وانتقلوا إلى إجراء التجارب واستخلاص النتائج بكل مقومات الباحث المدقق مدركين أن لمنهجهم الجديد شروطا وعناصر نظرية".<sup>49</sup>

ومما ينبغي التأكيد عليه هو أن علماء الحضارة الإسلامية كان لهم السبق في المنهج العلمي الذي يتسم بالملاحظة والتجربة، "ونعتز بأن علماء الحضارة الإسلامية كان لهم السبق في تحديد عناصر المنهج العلمي بما يتفق مع كثير من المسميات والمصطلحات الجديدة التي يتداولها اليوم علماء المنهجية العلمية مثل أنواع الملاحظة والتجربة، ومقومات الفرض العلمي واستخدام الخيال العلمي في المماثلة بين الظواهر المختلفة والكشف عن الوحدة التي تربط بين وقائع متناثرة".

<sup>50</sup> "ويشهد تاريخ استقراء الفكر البشري بأن علماء الحضارة العربية الإسلامية كانوا أسبق من الغربيين إلى نقض منطق أرسطو النظري واتباع المنهج التجريبي قبل (بيكون) بعدة قرون".<sup>51</sup>

وهناك حقائق تاريخية تؤكد سبق المسلمين للمنهج العلمي التجريبي، "وثمة دراسات عدة أثبتت بوضوح أن المنهج العلمي التجريبي -الذي أذاعه ونشره في كل أنحاء أوروبا كل من روجر بيكون- يرجع إلى أصل إسلامي وقد أكدت حقائق التاريخ سبق علماء الإسلام إلى ممارسة المنهج التجريبي قبل بيكون وجون استيورت مل بعد عدة قرون، وممن اعترف بهذه الحقيقة الكاتب الإنجليزي بريفولت في كتابه بناء الإنسانية، حيث أشار أن روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربي، والعلوم العربية في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس ... فلم يكن روجر بيكون إلا واحدا من نقلة العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية".<sup>52</sup>

وعلماء أوروبا تنبهوا للمنهج التجريبي وأنه كان سر تقدم علماء الإسلام وإبداعهم في بحوثهم العلمية، "وعندما انتقلت العلوم الإسلامية إلى أوروبا، فطن علماءها إلى سر تقدم المسلمين وسعوا إلى اتباع منهجهم بعد أن وجدوه سمة العلوم في الحضارة الإسلامية، وقال روجر بيكون في ذلك: "أنه باتباع المنهج التجريبي، الذي كان له الفضل في تقدم (العرب) فإنه يصبح بالإمكان اختراع آلات جديدة تيسر التفوق عليهم".<sup>53</sup>

"فمن الحقائق الثابتة، التي لا يسع منصف التشكيك فيها: وجود منهج علمي مكتمل الأركان لدى المسلمين، توصلوا إليه بجهود فذة مبهرة، بريئة من شبهة الاقتباس والتقليد للحضارات الأخرى، وسبقوا به المنهج الغربي الحديث،

<sup>49</sup> مصطفى دمس، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء للنشر، عمان، 1428هـ-2008م، ص48.

<sup>50</sup> مصطفى دمس، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء للنشر، عمان، 1428هـ-2008م، ص48.

<sup>51</sup> أحمد فؤاد باشا، بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي، الناشر: دار نيوبوك للنشر والتوزيع، 1439هـ-2018م، ص33.

<sup>52</sup> صلاح رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1409هـ-1989م، ص64.

<sup>53</sup> تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م،

واستطاعوا من خلاله أن يشيدوا حضارة زاهرة، سادت العالم لقرون طويلة وقدمت منجزات عظيمة في شتى المجالات وتركت آثارا لا تمحوها السنون"<sup>54</sup>.

خاتمة: نستخلص من هذه الأوراق العلمية: أن منهج البحث العلمي في التراث الإسلامي قد استمد قواعده الأساسية من القرآن الكريم والسنة النبوية وظهر في حلة ذهبية مزخرفة بخيوط المصادقية والاستنباط والتحليل الجيد والتجربة والبرهان والقياس، وقد حاول تيار الثقافة اليونانية أن يخترق هذه الحلة ويؤثر فيها، إلا أن هذه الحلة من فطنتها وحسن استيعابها استقبلت هذا التيار فأخذت النافع منه وتركت ما ليس بنافع وتناولته بالنقد والتمحيص، وأظهرت الحلة تفوقها وسبقها في المنهج العلمي المبني على التجربة والواقعية.

## الخاتمة

### نتائج البحث:

يمكن أن نذكر بعض النتائج العلمية المتوصل إليها في هذا البحث فيما يلي:

- مناهج البحث العلمي في التراث الإسلامي هي طرق وإجراءات وأساليب يتم استخدامها للكشف عن الحقيقة العلمية.
- يُعتبر القرآن العظيم والسنة النبوية العطرة مصدرين ومنبعين مُهمّين للمعارف والعلوم في مختلف المجالات العلمية.
- الحضارة الإسلامية تميزت بالمنطق الإسلامي التجريبي وكان جوهر هذا التميز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اللذان كانا لهما السبق والفضل في كشف أصول المنهج في التراث الإسلامي الذي يكتسي طابع المصادقية والوصف والتحليل والبرهان والتجربة والاعتبار.
- علماء الإسلام استخدموا ما أخذوا من الثقافة اليونانية استخداما صالحا، وأخذوا منها ما أخذوا ثم بنوا عليه، وزادوا فيه وابتكروا، ولم يكن موقفهم موقفا فحسب. وكان الكثير منهم ينظر بإحدى عينيه إلى الثقافة اليونانية، وبالعين الأخرى، إلى التعاليم الإسلامية والثقافة العربية. فيختار من الأولى ما يتفق والثانية، ويؤلف منها مزيدا لا هو يوناني بحت ولا إسلامي بحت.

### التوصيات والمقترحات:

هذا البحث يعطي آفاق لبحوث أخرى حول التراث الإسلامي عموما، ومناهج البحث العلمي عند علماء الإسلام خصوصا، وذلك فيما يلي:

<sup>54</sup> أحمد قوشتي عبد الرحيم، أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية، دار الطباعة: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية، الطبعة الأولى، 1438هـ-2017م، ص5.

- بحوث علمية حول تتناول بعض علماء الإسلام وكل عالم ومنهجه في المعرفة أو في البحث العلمي مع إعطاء نماذج من خلال إنتاجاتهم العلمية.

- بحوث علمية للتأصيل الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية لمجموعة من المجالات في العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية.

- بحوث علمية حول إشكالية المنهج في الفكر الإسلامي المعاصر.

- بحوث علمية حول العلوم والمجتمع.

### لائحة المصادر والمراجع:

1. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، الناشر: إدارة ترجمان السنة، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م.
2. أحمد أمين، ضحى الإسلام، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1438هـ- 2017م.
3. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية
4. أحمد فؤاد باشا، بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي، الناشر: دار نيوبوك للنشر والتوزيع، 1439هـ- 2018م.
5. أحمد فؤاد باشا، رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، دار روابط للنشر والتوزيع، 1439هـ- 2018م.
6. أحمد فؤاد باشا، فلسفة العلوم الطبيعية في التراث الإسلامي، دراسة تحليلية مقارنة في المنهج العلمي، مجلة المسلم المعاصر، العدد، 49، 1987.
7. أحمد قوشتي عبد الرحيم، أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية، دار الطباعة: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية، الطبعة الأولى، 1438هـ- 2017م.
8. تحرير نصر محمد عارف، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1996م.
9. صحيح البخاري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1471هـ- 1997م، الطبعة الأولى.
10. صحيح مسلم، الناشر: دار طيبة، 1427هـ- 2006م، الطبعة الأولى.
11. صلاح رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1409هـ- 1989م.
12. عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل، الطبعة الرابعة، 1401هـ، 1981م.
13. عبد اللطيف محمد العبد، دراسات في الفلسفة الإسلامية، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، 1399هـ- 1979م.
14. علي بن ابراهيم الحمد النملة، المستشرقون ونشر التراث، مكتبة الملك فهد الرياض، الطبعة الأولى، 1424هـ- 2003م.
15. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الناشر: دار المعارف، الطبعة التاسعة.
16. عماد الدين خليل، وحسن مطفر الرزو، دليل التاريخ والحضارة الإسلامية في الأحاديث النبوية، دار الرازي، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م.

17. غازي عناية، البحث العلمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
18. فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة، الناشر: الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى.
19. فرج علام، التداول الحضاري في القرآن الكريم، دار روابط للنشر والتوزيع وتقنية المعلومات ودار الشقري للنشر، 1439هـ - 2018م.
20. محمد السيد الجليند، منهج القرآن في تأسيس اليقين، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1420هـ، 2000م.
21. محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.
22. محمود محمد عيد نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي حتى القرن السادس الهجري دراسة تحليلية نقدية، دار النوادر، الطبعة الأولى، 1431هـ- 2010م.
23. مصطفى دعمس، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء للنشر، عمان، 1428هـ- 2008م.
24. مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت.

Doi: [doi.org/10.52133/ijrsp.v2.18.15](https://doi.org/10.52133/ijrsp.v2.18.15)